الفصل الأول

المقدمة

التمهيد

القيم جزءٌ لا تتجزأ من عملية التعليم المتكامل الذي يحافظ على مبدأ الإنسانية نفسها؛ ولذا تحرص الأمم المتحدة من خلال خطتها المتمثلة في أجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠ على تمكين الناس بالمعرفة والمهارات والقيم للعيش بكرامة، زيادة على ضمان التعليم ذي الجودة الشاملة، وتعزيز فرص التعلّم مدى الحياة للجميع بحلول عام ٢٠٣٠ (Mahat et al., ٢٠١٤; Ferguson et al., ٢٠٢٠; Boeren, ٢٠١٩). لذلك، الهدف من التنمية المستدامة القيامُ بدور مهم في بناء القيم الإيجابية للمجتمع وصولاً إلى بلد متقدم. وانعدام تطبيق القيم النبيلة في توليد الأجيال المتوازنين أكاديمياً وأخلاقياً، ستصبح الحياة البشرية فوضوية مؤديةً إلى الدمار ومهدّدة لانسجام حياتهم اليومية (Tajul et al., ١٩٩٢). ومن ثم، تحقُّق القيم النبيلة في نفوس الطلبة في منظومة التعليم المتصف بالتنمية المستدامة إلى جانب رفع قدراتهم العقليّة صار أمراً ضرورياً في ظل الظروف المستجدة.

والقيم النبيلة تعكسها السلوكيات الحسنة للفرد في علاقاته مع نفسه، والمجتمع، والطبيعة، والخالِق (Noordin, ١٩٨٨)، كما أنها مختلفة النوعية والكمية. وتعرَّف القيم على أنها "مبادئ أو معايير للسلوك،

وحكم المرء على ما هو مهم في الحياة"، أو "المفهوم المشترك في الخير والرغبة والهمّة اجتماعياً وشخصياً، والمقبول بين عامة الناس"(Oxford Dictionary, ٢٠٠٨) . والقيم النبيلة تمثل تصوراً للأشياء المطلوبة، وفي الوقت نفسه تصبح معيار في حياة الشخص لغرس أخلاق كريمة. ولذا، فإن تطبيق هذه القيم يجب أن يكون هدفاً جوهريًا في عملية التعليم؛ لإنتاج جيل متحلٍّ بالأخلاق الكريمة. ويبدو أنَّ القيم الاجتماعية الكلية جزءٌ من القيم الكلية التي أثبتها كينيير (Kinnier et al., ٢٠٠٠) بمجموعتها الثالثة التي تربط القيم النبيلة بالسلوك الحسن بين الأفراد والمجتمع.

يرى سفيان (٢٠١٢) أنَّ هي كل ما له علاقة بالمجتمع الكبير، وليس لها علاقة بالجانب الاقتصاديّ أو السياسيّ. فهي تلك القيم التي أن تساعد الفرد على إشباع بعض حاجاته الاجتماعية، فالفرد الذي تغلب عليه هذه القيمة يحبّ الناسَ ويفضّل على مساعدتهم ويجد متعة في تقديم الخدمات وتكوين العلاقات، كما أنه يتميز بالعطف والحنان وحب الغير. أما أبو العينين (١٩٨٨) فعرّفها بأنها تلك القيم التي تساعد الإنسان على وعي وإدراك وضبط وجوده الاجتماعيّ بحيث يكون أكثر فاعلية، بحيث تضبط حاجة الإنسان للارتباط بغيره من الأفراد. وفي ضوء هذه المفاهيم يمكن القول إنَّ القيم الاجتماعية إجرائياً بأنها مجموعة من المعايير التي تمكّن الفرد من الإدراك والتحكُّم في وجوده الاجتماعي، وتنظيم علاقاته مع الأفراد، ليكون عضوا فاعلا في المجتمع. فمن الخصائص المميزة للقيم الاجتماعية الكلية هي نتيجة التفاعل الاجتماعي بين المجتمع. وهذه القيم لا تأتي من تلقائية النفس، ولكنها تنشأ من خلال نمط السلوكيات الاجتماعية مثل التعاون كما أنها تتفق وتربيةَ الإنسان الصالح المصلح المتفاعل مع بيئته الاجتماعية (Al-Qadhi et al., ٢٠١٢).

فالتعليم في ماليزيا يبذل جهداً مستمراً في تطوير إمكانات الأفراد بطريقة شاملة متكاملة، وقد كانت فلسفة التربية الوطنية الماليزية ولا تزال تهتمّ بهذه القيم؛ لتخريج طلبتها متوازنين أكاديميا وخُلقياً وروحياً وعاطفياً (Ibrahim, ٢٠١٨) وإعدادهم إعدادا قائما على الإيمان بالله وطاعته. وتحرص مناهج التعليم على تزويد الطلبة بالمعارف والمهارات ليحتملوا المسؤولية والقدرة على الإسهام في عملية التنمية الوطنية لتحقيق وضع صناعي جديد، ولتحقيق وحدة ورخاء الأسرة والمجتمع والوطن (Pusat Perkembangan Kurikulum, ٢٠٠٥). بناء على ذلك، ينبغي تطبيق هذه القيم النبيلة في جميع المناهج التعليمية، وألا تقتصر على مادة معينة (Hashim, ٢٠٠٠; Ahmad & Chang Lee Hon, ١٩٩٧; Muhammad Sabri, ٢٠١٥) كما لوحظ أنَّ تطبيقها المباشر لدى الطلاب المسلمين من خلال مساق التربية الإسلامية، وأما الطلاب غير المسلمين فيكون ذلك من خلال مساق التربية الأخلاقية (Asmawati Suhid, ٢٠٠٧).

ولذا، يفترض أن تُضمَّن القيم النبيلة كذلك في مساق اللغة العربية كما دعا إليه (Mohamad et al., ٢٠١٧) قائلين إن اللغة العربية التي تُدرَّس في المؤسسات التعليمية بحاجةٍ ماسّة إلى تطبيق عناصر القيم النبيلة لتحقيق مبدأ الإنسانية نفسها، زيادة على إجادة المهارات اللغوية الأربع. غير أنَّ ما لاحظنا في كتاب اللغة العربية المعاصرة للسنة الرابعة والخامسة على المنهج التكامليّ الدينيّ مع التحفيظ مثلاً (Wan Ahmad et al., ٢٠١٧; Syahrir et al., ٢٠١٨) فيما يخصّ بالقواعد النحوية، أنه لم يوظّف الآيات القرآنية لتكون شاهداً لغوياً نحوياً للأبواب النحوية المعروضة في الكتاب مع أنَّ في القرآن جملاً كثيرة فعلية كانت أو اسمية ينبثق منها الكثير من القيم النبيلة الاجتماعية.

تؤكد هذه الدراسة أنها تتعلق بالقرآن لأنه عالمي، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَما هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ﴾ (القلم: ٥٢)، فهي توضّح شمولية القرآن، كما ذكّر الله به العالمين الثقيلين الجنّ والإنس (الطبري، ٢٠٠٠). ولذا، فإن القيم الكلية الاجتماعية التي يعبر عنها القرآن تشمل جميع الثقافات والأجناس. كما ينبغي تطبيق ذلك في الكتاب المقرَّر للغة العربية في المدرسة الثانوية والابتدائية جنباً إلى جنب مع القيم الاجتماعية، لأنه أحد العناصر المهمة لتخريج الطلبة ذوي الأخلاق الحميدة. والشاهد القرآني هو أقرب من الشاهد اللغويّ والنحويّ، لأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وكان النحاة قديماً وحديثاً يستشهدون بآيات الذكر الحكيم؛ لإثبات القاعدة النحوية أو تعزيزها. ومع دأب النحاة على الاستشهاد بالشواهد القرآنية وهي قليلة في كتبهم، إذا قِيسَ بالشواهد الشعرية. ولعلَّ من الأعذار التي تسجَّل عليهم أن القرآن ليس بكتاب اللغة أو النحو، وهو لا يحتوي على جميع قواعد اللغة العربيَّة (قاسم، ٢٠١٢).

انطلاقاً ممَّا تقَدَّم، فإن هذه الدراسة تحاول إثبات إمكانية توظيف القرآن بوصفه شاهداً نحوياً وهو يحمل في الوقت نفسه القيم الكلية الاجتماعية. وذلك من خلال البحث في التراكيب أو العبارات التي تشير إلى معاني القيم الكلية الاجتماعية سواء أكانت بصورة صريحة أم ضمنية، ثم تحليلها نحوياً على غرار ما فعله موسلينغ (Musling et al., ٢٠٢٠).

أهمية الدراسة

تأخذ هذه الدراسة أهميتها من كونها:

١) تُسهِم نظريًا في ربط الجانب اللغويّ النحويّ بالجانب القيميّ الأخلاقيّ المتمثّل في شواهد النحو القرآنية وما تنصّ عليه أدلة الديانات الأخرى في إثبات عالمية تلك القيم.

٢) تُسهِم عمليًا في استخراج شواهد النحو القرآنية التي يمكن توظيفها في بناء منهج النحو العربي القائم على الشاهد القرآني محمّلاً بالقيم النبيلة الاجتماعية العالمية.

مشكلة الدراسة

القيم الكلية لها دور أساسيّ في تكوين شخصية الإنسان، وهذه القيم الكلية يمكن أن توحّد الناس في العالم، وتغرس صفات محمودة في نفوسهم، وللتعليم دور مهم للغاية في تنمية هذه القيم. ولذا، فإن الفلسفة التربية الوطنية الماليزية تسعى جاهدةً إلى توليد الطالب المتوازن في النواحي المختلفة: الجسدية، والعاطفية، والروحية، والفكرية. فقد أطلقت الحكومة الماليزية دعائم تعليمية ٣M وهي: القراءة، والكتابة، والعدّ، غير أنها لا تزال عاجزةً عن الوصول إلى التحلّي بالقيم الكلية (Balakrishnan, ٢٠١٠). ولذا، فمن الضروري، أن تضيف الحكومة الحالية سمةَ الإنسانية بوصفها دعامة تربوية رابعة، مما يؤدي إلى إطلاق مبدأ التعليم القائم على القيم (Value Based Education) الذي ينبغي تطبيقه على جميع المواد التعليمية في المستويات المختلفة بدءاً من المستوى الإعداديّ إلى الجامعيّ.

ومن هذه المواد النحوُ العربيّ الذي يُدرَّس في المرحلة المدرسية حتى الجامعية. ولكنَّ الشواهد أو الأمثلة النحوية التي تعرَض في الكتب المقررة لم تحظَ بالاستشهاد بالقرآن، كما أثبتت الدراسات الحديثة أنّ شاهد النحو القرآنيّ لم يُستعمل في كتاب اللغة العربية المعاصرة للسنة الرابعة على المنهج التكامليّ الدينيّ مع التحفيظ بماليزيا إلا في موضع واحد وهو يقتصر على باب إنَّ وأخواتها (نور الفضلين سكينة بنت لاماجي، ٢٠٢١؛ ونور فاطن فرحانا بنت عبد الرشيد، ٢٠٢١) في حينٍ أنَّه في كتاب اللغة العربية المعاصرة للسنة الخامسة بماليزيا يرد فقط في موضعين وهما في بابي الحال والمفعول المطلق (سيد أحمد إيليا حازق بن سيد أحمد رذال، ٢٠٢١؛ وأحمد فضل الله بن عدنان، ٢٠٢١).

وتكاد القواعد النحوية المعروضة تخلو من إثارة القيم النبيلة الكلية؛ لأنَّ التراكيب الجُمليّة المدروسة هي ما صَنَعَها مصمّم المنهج؛ فلا يهدف إلا إلى تعليم القاعدة النحويّة. وهذا كله يشير بوضوح إلى ندرة استعمال الشاهد القرآنيّ في إثبات القاعدة النحوية وعرضها، بل يُفضَّل فيه على استعمال الأمثلة المصنوعة زيادة على عدم ربط الشاهد القرآني بالقيم الأخلاقية. بناءً على كل ما تقدم، تتضّح أنَّ مشكلة الدراسة تتمثل في اقتصار شواهد تعليم النحو العربي في المنهج التعليميّ الماليزي على وصف قواعد اللغة من خلال الأمثلة المصنوعة في أغلب الأحيان، وعدم ربط تلك المواد اللغوية بالقيم الكلية التي تُسهِم في بناء المجتمع المتكامل. ولتكون مشكلة الدراسة أكثر وضوحاً فإنها في فاتحتها تتوجّه بالأسئلة الآتية:

أسئلة الدراسة

١. ما القيم النبيلة الاجتماعية في القرآن الكريم؟

٢. كيف تكون عالمية تلك القيم الاجتماعية في الديانات الأخرى؟

٣. ما شواهد النحو القرآنية التي تعبّر عن تلك القيم الاجتماعية؟

أهداف الدراسة

١. الكشف عن القيم النبيلة الاجتماعية في آيات الذكر الحكيم.

٢. إثبات وجود هذه القيم الاجتماعية في الديانات الأخرى.

٣. تحديد شواهد النحو القرآنية التي تعبّر عن تلك القيم الاجتماعية.

حدود الدراسة

١. تقتصر هذه الدراسة على بيان شواهد النحو القرآنية في القيم الاجتماعية.

٢. تقوم الدراسة على تطبيق المنهج التكامليّ الدينيّ مع التحفيظ لكتابَي اللغة العربية الثانوية للسنتين الرابعة والخامسة في ماليزيا.

٣. استنادًا إلى الموضوعات النحوية (القواعد) في كتابي اللغة العربية الثانوية للسنة الرابعة والخامسة، فتركز هذه الدراسة على بابَيْ العملية الإسنادية ومكملات الإسنادية لكونهما عمدة وفضلة في الكلام العربيّ.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

التعريف بمصطلحات الدراسة

شواهد النحو القرآنية: يقصد بها في هذه الدراسة أدلة النحو العربيّ النقليّة من الآيات القرآنية برواية حفص عن عاصم. فالقرآن بوصفه كلامَ الله ومادةً لغة حيّة أحدُ مصادر السماع للاستشهاد في تقعيد النحو العربيّ، إلى جانب مصادر أخرى موثوق بفصاحتها تتمثل في الحديث الشريف وكلام العرب المنظور والمنثور (السيوطي، ٢٠٠٦) في فترة القيد الزماني (ما قبل الإسلام لغاية ١٨٠ هـ) والمكانيّ، وكل أداء لغويّ أُنتج في هذه المدة يتحقق فيه ما يطلق عليه الأفضلية الاستعمالية التي لا يمكن التغاضي عنه أو رفضه وإن كان مخالفاً للقاعدة التي وضعها النحاة؛ لأنه شاهد يحتج به (محمّد نيزوان موسلينغ، ٢٠١٩).

القيم الاجتماعية الكلية: القيمة لغة جمع قيم، وهي الثمن الذي يعادل المتاع، وتطلق القيمة على كل ما له نفع (إبراهيم أنيس وآخرون، ١٩٩٩). وهي أيضا مقياس للسلوك البشري، ومحدِّد في اتخاذ الخيارات والأفعال، وكذلك عامل تشكيل الشخصيات والمواقف والسلوكيات (Elvina, ٢٠١٧). وأما القيمة الاجتماعية الكلية فهي القيم التي تنشأ من خلال نمط السلوكيات الاجتماعية الجيدة بين الأفراد مع الآخرين وتتقاسمها مجتمعات من مختلف الأديان والتقاليد والثقافات والبلدان (Musling et al., ٢٠٢٠; Elvina, ٢٠١٧; Al-Qadhi et al., ٢٠١٢; Balakrishnan, ٢٠١٠). بناء على ما سبق، يقصد بالقيم الاجتماعية الكلية في هذه الدراسة المثل والأخلاق والآداب التي تمتاز بالتقدير وتنال الرضا من المجتمع. وهذه القيم تستمد من التعاليم الدينية والتراث الاجتماعيّ والاعتراف الإنسانيّ بها. وتحاول الدراسة أن تكشف عن القيم الاجتماعية في القرآن في إطار القيم النبيلة الكلية التي تتكون من أربعة أقسام: ١) التزام الفرد بشيء أعلى منزلةً وأهميةً من نفسه، ٢) احترام الذات مع التواضع، والانضباط الذاتي، وقبول المسؤولية

الشخصية ٣) احترام الآخرين والعناية بهم ٤) رعاية الطبيعة والكائنات الحية الأخرى والجمادات. وذلك كما تتضح في الجدول أدناه:

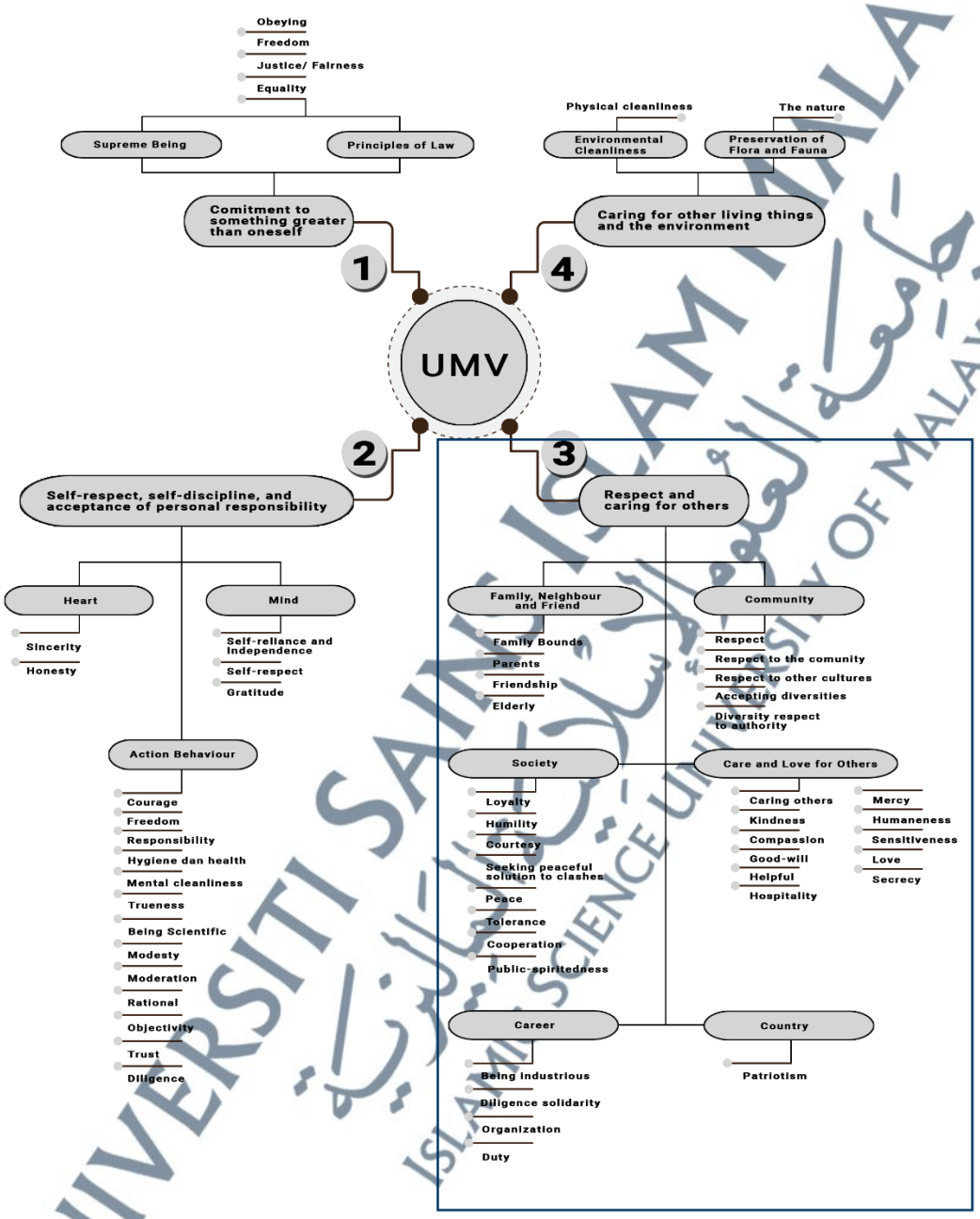

الشكل (١): موقعيّة القيم الاجتماعيّة ضمن القيم النبيلة الكلية (Musling et al., ٢٠٢٠)

يشير الجدول أعلاه إلى أنَّ القيم الاجتماعية تقع في القسم الثالث من أقسام القيم النبيلة الكلية الأربعة، وهي ترتبط باحترام الآخرين والعناية بهم التي تتكون من ثلاث وثلاثين قيمة. فهذه القيم تُعنى بالعلاقات الفرديّة مع المجتمع، مما يشمل السلوك البشري أو السلوك الذي يمكن ملاحظته في العلاقات بين الأفراد والآخرين سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع (Musling et al., ٢٠٢٠; Elvina, ٢٠١٧; Al-Qadhi et al., ٢٠١٢). وهذه القيم لا تأتي من تلقائية النفس، ولكنها تنشأ من خلال نمط السلوكيات عندما تمارس في الحياة اليوميّة (Al-Qadhi et al., ٢٠١٢)، ومن خلال عملية التعلم (التنشئة الاجتماعية) مثل قيمة تقدير الصداقة أثناء تعاملهم في المدرسة، واحترام الوالدين في المنزل. وكذلك الأسرة والجيران والأقارب والمجتمع هم عناصر مهمة في غرس القيم النبيلة الاجتماعية في توجيه العلاقات السليمة بين الفرد وأفراد مجتمعه (Al-Ajiz & Majid, ٢٠٠٨; Mahadi & Sino, ٢٠٠٧; Rahman et al., ٢٠١٦).

كتابا اللغة العربيّة الثانوية: يقصد به في هذه الدراسة ما تقرّر من الموضوعات النحوية (القواعد) في كتابي اللغة العربية الثانوية للسنة الرابعة والخامسة في ماليزيا من وزارة التعليم الماليزية (على منهج التكامل الدينيّ والتحفيظ) وهما نشرا سنة ٢٠١٧ بتأليف وان روسلي بن وان أحمد ومحمد صبري بن شهرير وهاميزول بن محمود ومزلينا بنت إبراهيم، ثم سنة ٢٠١٨ بتأليف محمد صبري بن شهرير ومحمد شهريزال بن ناصر وأحمد بن وان عبد الرحمن؛ لينسجما مع مقتضيات الفلسفة التربوية الوطنية في بناء الإنسان المتوازن جسمياً وروحياً وعقلياً وعاطفياً.

الدراسات السابقة

عثرت الدراسة الحالية على مجموعة غير قليلة من الدراسات السابقة ذات علاقة بهذه الدراسة، وهي يمكن عرضها وتحليلها وفقاً لأهداف هذه الدراسة على النحو الآتي:

الدراسات عن القيم الاجتماعية في القرآن الكريم

بيّن العاجز ومجيد (Al-Ajiz & Majid, ٢٠٠٨) أن في القرآن الكريم أربع عشرة قيمة اجتماعية، ولها الانعكاس التربوي على طلاب الجامعة؛ وهي الوفاء والأمانة والتراحم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلم والصفح والتواضع وإصلاح ذات البين والعدل والإنصاف والإيثار وإفشاء السلام وصلة الرحم والجود، والكرم والرفق بالناس والصدق. وكذلك كشفت الدراسة عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسّطات درجات أفراد العينة من طلبة الجامعة الإسلامية حول الانعكاسات التربوية للقيم الاجتماعية في القرآن الكريم، تعزى إلى المتغيرات (الجنس، نوع الكلية، المستوى، المعدل التراكمي). وقد خرجت النتائج في الواقع إلى أن التعليم المستمد من عناصر الاستشهاد لهذه القيم الاجتماعية قد أعطى انعكاسًا إيجابيًا للطلاب على التصرَّف بشكل جيد مع المجتمع المحيط.

وبيّن جلال بايار (٢٠١٢) أهمية الاهتام بالقيم الاجتماعية في ظلال القرآن بالتربية بأنواعها (الإيمانية، والعقلية، والنفسية، والسلوكية). وهدفت الدراسة إلى إرجاع المسلمين إلى التمسك بالقيم الإيمانية والإسهام في نشر القيم الاجتماعية القرآنية بما يقوم عليها المجتمع الإسلامي. وقد استخدم الباحث منهج الاستقراء والاستنباط في هذا البحث، وذلك باستخراج آراء سيد قطب رحمه الله القيمة ووقفاته الفكرية الموجودة في تفسيره المتعلقة بموضوع البحث. وقد خلص البحث إلى أن القيم الاجتماعية المستنبطة من كتاب "في

ظلال القرآن" تشتمل على ثلاثة مباحث. أولًا، القيم الاجتماعية في العلاقات الفردية كما يرى سيد قطب في الآية ٩ من سورة الجمعة، أن صلاة الجمعة التي هي الوجبة الأسبوعية للمسلمين لها قيمة لتنظيم العلاقة الاجتماعية. إن صلاة الجمعة هي الصلاة الجامعة التي لا تصح إلا جماعة، وهي صلاة أسبوعية يتحتم أن يتجمع فيها المسلمون ويلتقوا ويستمعوا إلى خطبة تذكرهم بالله. ثانيًا، القيم الاجتماعية في العلاقات الأسرية كما قال سيد قطب في كتابه في الآية ١ من سورة النساء. الأسرة تتكون من الزوج والزوجة والأولاد. فالأسرة هي مؤسسة فطرية اجتماعية، ينشئها رجل وامرأة توفرت فيهما الشروط الشرعية للاجتماع، التزم كل منهما بماله وما عليه شرعًا أو شرطًا أو قانونًا، حيث تكون مسؤولة عن حماية أطفالها من الأخطار المادية والمعنوية، ويكون المجتمع مسؤولًا عن حمايتها ومساعدتها. وأخيرًا، القيم الاجتماعية في العلاقات الجماعيَّة في الآية ١٣ من سورة الحجرات. هذه الآية تدل على الشريعة الصالحة تطلق الناس أحرارًا كرامًا لا يدينون لغير الله على قدم المساواة بينهم أمام قهار واحد تعنو له الجباه. والمساواة كذلك أساس يقوم عليه بناء العدالة بين الناس.

ثمة دراسة حاولت استخراج القيم التربوية الاجتماعية من خلال القصص القرآني، وهي قيم الأنبياء والمرسلين، والتعرف على الدور الذي تلعبه القصة القرآنية في غرس القيم الإسلامية في نفوس النشء، حيث استخدمت الدراسة منهج تحليل المحتوى لاستخراج بعض القيم، مثلما القيم التربوية في قصة موسى عليه السلام. وتلاحظ الدراسة أن القيم الاجتماعية عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وردت في الآية ١٦٥ من سورة الأعراف. ثم، التعاون ومساعدة الآخرين تظهر في الآية ٢٣-٢٤ من سورة القصص. والوفاء بالوعد في الآية ١٠٥-١٠٨ من سورة الأعراف. وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن القيم السامية

تستمد من طبيعة الإسلام وجوهره، وأن هذه القيم موجودة بصور عديدة وأساليب مختلفة، كما أشارت إلى أن القصة القرآنية تنفرد بخصائص ومميزات لا توجد في أي نوع آخر من القصص (عثمان الصادق، ٢٠٠٩).

أما سيد محمد (د.ت) فقد هدفت دراسته إلى التعرف على القيم الأسرية في القرآن الكريم معتمدًا على المنهاج الإسلاميّ في التفكير والمعرفة من خلال النظر المباشر للآيات القرانية التي تناولت قضية القيم الأسرية وبيان مقصدها ومدلولها وكيفية عملها في واقع الاسرة والمجتمع. وقد استخدم الباحث المنهاج الإسلامي في التفكير والمعرفة من خلال التفسير والاستنباط للآيات القرانية التي تناولت قضية القيم الأسرية والمجتمع، وقد أشارت النتائج إلى أن القيم الأسرية الجوهرية في القرآن تنقسم إلى أربعة أقسام وهي: قيم الأبناء تجاه الأباء كما ورد في الآية ١٥ من سورة الأحقاف. تشرح الآية الدعوة للابن ليكون الابن صالحًا يبرّ والديه، ويدعو الله أن يرزقه ذرية صالحة. وقيم تجاه الأقارب في الآية ٢٢ من سورة النور. تدل على علو قيمة الصفح والعفو في حق الأقارب، وثمرت صلة الأقارب. ثم، قيم تجاه المجتمع في الآية ٦ من سورة الحجرات. تشير الآية إلى تطلّب بيان الأمر وانكشاف الحقيقة من الآخرين. وأخيرًا، قيم المجتمع تجاه الأسرة في الآية ٣٦ من سورة النساء. المسؤولية المتبادلة بين الأسرة والمجتمع وما يخاطب به أحدهما يخاطب به الأخر في صلة الرحم والرعاية والحماية. وقد وجدت هذه الدراسة أن القيم الاسرية لها علاقة بالقيم الاجتماعية. ويوصي الباحث بالوعي والإدراك للقيمة الجمالية والتحفيزية للخطاب القرآني لإرساء هذه القيم في بناء الأسرة السليمة والمجتمع الصالح والاستفادة من التطور التقني الحديث في التواصل الفعال لتنزيل هذه القيم ونقل التجارب الحسنة.

تشير الدراسات المذكورة إلى أهمية ممارسة القيم الاجتماعية على مستوى الأفراد والطلاب والأسرة. كما ينص عليها القرآن كقيم الحب والاحترام التي ينبغي أن تظهر على العلاقات الفردية، والأسرية، والجماعية. وتكون نتيجة هذه القيم عندما يكون ثمة تفاعل اجتماعيّ بين الأفراد مع أفراد مجتمعه. وذكرت الدراسات السابقة أن ثمة العديد من القرآنية تحمل القيم النبيلة الاجتماعيّة. ومع ذلك، فإن تلك الدراسات لم تثبت بأنَّ تلك القيم عالمية الطبع ويمكن تطبيقها في المجال اللغوي وهو النحو العربي كما ستحاول هذه الدراسة إثباته.

الدراسات عن القيم الاجتماعية في الديانات الأخرى

ذكر العزيز (Aziz, ٢٠٠٤) أن ممارسة القيم الدينية هي طريقة في حل مسألة الانحلال الأخلاقي في الإدارة. وتحلل هذه الدراسة قيمة أخلاقيات الإدارة في الأديان الخمسة وهي دين الإسلام والهندوسية والبوذية والمسيحية والكونفوشيوسية. وأوضحت هذه الدراسة أن القيم الاجتماعية معبّرٌ عنها في كل دين، مثل احترام الناس والتأدب عند التحدث. وخلصت نتائج الدراسة أن تنوع الأعراق والأديان والثقافات لا يشكل عقبة أمام الماليزيين للعيش معًا بل يمكنهم مشاركة بعض الأشياء التي تشكل العمود الفقري للوحدة العرقية.

أما الدراسة عن القيم الكلية التي تشمل القيم الاجتماعية في دين الإسلام والبوذية فهي دراسة (Ramli et al., ٢٠١٨). أثبتت هذه الدراسة مطابقة القيم الاجتماعية بين الديانتين مثل: العدل والتسامح والحب والتواضع. وقد استخدم الباحثون المنهج النوعي بهدف استخراج القيم في تعاليم الإسلام والبوذية. ويمكن

الاستفادة من نتائج هذه الدراسة أن القيم الاجتماعية تعلِّم معنى الإنسانية في المجتمع مثل العدل في تحديد العقوبة وتعزيز الشعور بالاحترام بين الأديان والبعد عن عنصر الإكراه في الدين.

أما الدراسة التي أجرتها فاطمي وزماني (Fatimi & Zamani, ٢٠٠٦) فتتناولت أهمية القيم حول المجتمع المتعدد في ماليزيا تتكون من الملايو والصينية والهند. وتعمل هذه القيم كمحفز لتكامل القيم النبيلة عند المجتمع. فيهتم المجتمع الصيني بالقيم الاجتماعية في تشكيل المجتمع، وهو المساعدة على اختلاف دياناتهم وأعراقهم ومعتقداتهم. ويهتم المجتمع الهندوسي أيضا بجانب الحب للمجتمع. ومن أوجه الاستفادة من نتائج هذه الدراسة استمرارية القيم حول المجتمع المتعدد ورعايته من أجل الحد من الأعراض الاجتماعية السيئة.

وقد تحدثت أرميلا وموهيت (Urmila & Mohit, ٢٠١٦) في دراستها عن القيم الاجتماعية في نظام التعليم الهندي عن الأسباب المحتملة للتدهور الأخلاقي، مثل الفساد والخصخصة. لذلك توضح هذه الدراسة أن القيم الاجتماعية تؤدِّي دورًا مهمًا في حياة الفرد والمجتمع لمعالجة هذه المشكلة. وقد استخدمت الباحثة المنهج النوعي بناءً على الأبحاث المتوفّرة والبيانات الثانوية من مصادر مختلفة. وأظهرت النتائج في هذه الدراسة أنَّ معالجة التدهور في التعليم في الهند يمكن أن تتحقق بالقيم الاجتماعيّة.

وتهتم الأديان في ماليزيا (الإسلام والهندوسية والبوذية والمسيحية) بالقيم الاجتماعية في الحياة اليومية. وتحفظ القيم الاجتماعية على الانسجام بين الأديان كالتسامح الديني لاحترام الناس بعضهم البعض على اختلاف دياناتهم وأعراقهم ومعتقداتهم. وتؤدِّي هذه القيم دورًا في إبعاد الأخلاق السيئة في حياة المجتمع. لذا، تقوم هذه الدراسة بتحليل القيم الاجتماعية الموجودة في الإسلام المتمثل في دستوره الأول القرآن مع ثلاثة أديان

رئيسة بماليزيا وهي المسيحية والهندوسية والبوذية حيث تعرض بين تلك القيم التي يمارسها المجتمع في كل هذه الأديان؛ لإثبات عالمية القيم الاجتماعية.

الدراسات عن شواهد النحو القرآنية

الدراسات التي تتعلق بشواهد النحو القرآنية يمكن تقسيمها إلى ما له علاقة بالقيم الكلية الاجتماعية، وما ليست له العلاقة. وأما من الدراسات النحوية التي تربط الشاهد النحوي بالقيم الأخلاقية فدراسة (Musling et al., ٢٠٢٠) من خلال تحليل بعض تراكيب الآيات القرآنية نحويًا ومعنويًا في ضوء القيم النبيلة الكلية (Kinnier et al., ٢٠٠٠) ، وهي أربعة أقسام: ١) التزام الفرد بشيء أعلى منزلةً وأهميةً من نفسه، ٢) احترام الذات مع التواضع، والانضباط الذاتي، وقبول المسؤولية الشخصية ٣) احترام الآخرين والعناية بهم ٤) رعاية الطبيعة والكائنات الحية الأخرى والجمادات. وتعمل هذه الدراسة على التحليل النحوي لشواهد النحو القرآنية التي تقدم القيم النبيلة الكلية في باب أقسام الكلمة: الاسم والفعل والحرف.

وفي دراسة موسلينغ وإسماعيل (Musling & Ismail, ٢٠٢١)، ساهمت هذه الدراسة في الأدب من خلال تحديد آيات القرآن على أنها شاهد (نص مصدر لغوي) من النحو العربي. وتحمل رسالة القيم الاجتماعية الكلية كما أوصت بها الديانات الأخرى (المسيحية والهندوسية والبوذية). وكشفت نتائج الدراسة عن ستة عناصر من القيم الاجتماعية الكلية وهي: ١) الاحترام ٢) التسامح ٣) العدل ٤) اللطف ٥) الوفاء بالوعد ٦) الحب. أثبتت هذه الدراسة أنه يمكن نشر هذه العناصر الستة كمواد منهجية لقيم قواعد اللغة العربية القرآنية بناءً على موضوع الجملة الاسمية والجملة الفعلية بأشكال ووظائفهما مختلفة.

ثمة دراسة مماثلة تقريبًا أجريت لموسلينغ وإسماعيل (Musling & Ismail, ٢٠٢١) أي الدراسة (Ismail et al., ٢٠٢٢). وأثبتت هذه الدراسة القيم الاجتماعية الكلية من خلال آيات القرآن والتعاليم العامة الموجودة في الديانات العالمية مثل الهندوسية والبوذية والمسيحية. ووجدت هذه الدراسة أن الآيات المذكورة تتكون من عبارات الجملة الاسمية والجملة الفعلية وأسلوب الأمر وأسلوب النهي وأسلوب الشرط. وقد ثبتت هذه العملية من خلال أسلوب التحليل النحوي لبنية آيات القرآن الكريم، والذي يتضمن عنصرين من القيم الاجتماعية الكلية، وهما: ١) الاحترام و ٢) التواضع. وتقترح هذه الدراسة توسيع نطاق تطبيق القيم الاجتماعية الكلية من خلال قواعد النحو العربي القرآني ليشمل موضوعات أخرى في قواعد اللغة العربية وفقًا للمكونات الأخرى للقيم الاجتماعية الكلية، فضلاً عن دراسة هيئة تنفيذها وفعاليتها (Ismail et al., ٢٠٢٢).

وأما الدراسات النحوية عن شواهد النحو القرآنية دون ربطها بالقيم فمنها دراسة إسماعيل وآخرون (Ismail et al., ٢٠٢١). وتهدف الدراسة إلى اختبار فاعلية الوحدة التعليمية "العدد والمعدود" باستخدام الآيات القرآنية للتغلب على مشاكل المفاهيم الخاطئة في تعلم هذا الموضوع. وقد استخدمت هذه الدراسة المنهجية النوعية بطريقة الاستبيان. واستخدم الاختبار المسبق لتحديد مستوى إتقان "العدد والمعدود" بين المستجيبين قبل التعرض للوحدة. وتظهر النتائج بعد الاختبار البعدي أن تطبيق الوحدة باستخدام آيات القرآن في التعلم كان فعالاً في تحسين تحصيل الطلاب (Ismail et al., ٢٠٢١).

ثم دراسة الكلابي (٢٠٠٥) التي أُجرَيت على تلاميذ المدرسة الابتدائية في العراق للكشف عن أثر الشواهد القرآنية في تحصيل تلاميذ الصف الخامس في مادة التاريخ العربي الاسلامي، تكونت عينة البحث من

تسعين تلميذًا من مدارس مركز محافظة بابل موزعين عشوائيا على مجموعتين بالتساوي، مجموعة تجريبية درست باستخدام الشواهد القرآنية، ومجموعة ضابطة درست بالطريقة التقليدية. كافئت الدراسة بين المجموعتين بحسب العمر الزمني للتلاميذ محسوبا بالشهور، والتحصيل الدراسي للصف الخامس الابتدائي، والتحصيل الدراسي للآباء، والتحصيل الدراسي للأمهات، استمرت التجربة فصلاً دراسياً واحداً ولمدة ثلاثة أشهر، وانتهت بتطبيق الاختبار التحصيلي البعدي، ثم استخدمت الدراسة الوسائل الإحصائية اللازمة مثل الاختبار التائي (T-test)، ومربع كاي، معامل ارتباط بيرسون (Bearson) فأظهرت النتائج أن استخدام الشواهد القرآنية في عملية تدريس مادة التاريخ العربي الإسلامي لتلامذة الصف الرابع الإبتدائي أسهم في زيادة تحصيلهم الدراسي (الكلابي، ٢٠٠٥).

ويُلاَحظ أن بحث زمري وآخرون (Zamri et al., ٢٠١٢) بعنوان تعليم وتعلّم اللغة العربية بأسلوب شاهد القرآن. قد أشار إلى فاعلية تطبيق أسلوب شاهد القرآن كمواد داعمة للمواد الموجودة في تعليم اللغة العربية. ووجدت الدراسة أن الابتكار شواهد القرآن تشجّعهم على تعلم اللغة العربية وقراءة القرآن (Zamri et al., ٢٠١٢).

خلاصة ما تقدم، أن الشواهد القرآنية يمكن توظيفها في الأبواب النحوية المختلفة كأقسام الكلمة والعدد والمعدود. وأشارت الدراسات السابقة كذلك إلى الاستفادة من شواهد النحو القرآنية في تعليمية اللغة العربية ممَّا تساعد الطلبة على إتقان اللغة العربية ومن ثمَّ لممارستها في الحياة اليوميّة. ومع ذلك، فإن استخدام الشواهد القرآنية في تدريس اللغة العربية لتطبيق القيم الكلية الاجتماعية قليل جداً؛ لأنه لم يتم استكشافه بعدُ بصورة متكاملة منظّمة. وذلك استخدام النص القرآني يقتصر على كونه مادة ثانوية في

تعليم النحو العربي، وليس له علاقة بتطبيق القيم النبيلة الكلية. لذلك، ستحاول هذه الدراسة تطوير ما توصَّلت إليه الدراسات السابقة في هذا المضمار بالكشف عن شواهد النحو القرآنية واستكشاف معانيها الضمنية والصريحة التي تحمل القيم الكلية الاجتماعية.

منهج الدراسة

تستخدم هذه الدراسة المنهج النوعيّ الذي يهدف إلى جمع البيانات بشكل كلمات أو نص، ثم شرحه وتحليله وفقا للموضوعات والمحاور (Merriam et al., ٢٠١٦). وتقتضي طبيعة هذه الدراسة الكيفية استخدام المنهج الوصفيّ التحليليّ، وهو ينسجم مع البحوث اللغوية للارتباط الكبير بينهما، فهو المنهج الذي يمكن تعريفه بأنه المنهج الذي يُعنى بالدراسات التي تهتم بجمع وتلخيص الحقائق المرتبطة بطبيعة جماعة من الناس، أو القضايا أو المواضيع التي يرغب الباحث في دراستها (داود عزيز، ٢٠٠٦).

وتتكون مادة هذه الدراسة من مصادرها الأولية؛ وهي النصوص القرآنية بقراءة حفص عن عاصم. أما المصادر الثانوية للدراسة فتكون من الدراسات والبحوث المعنية بقضية القيم النبيلة في مختلف الديانات ككتاب (Introduction to Islamic and Buddhist Personal Ethics, ٢٠١٠) وكتاب (Christian Ethics, ١٩٦٧) وكتاب (Introducing Hinduism, ٢٠٠٦). وشواهد النحو القرآنية في كتب ابن هشام مثل شرح قطر الندى وأوضح المسالك، والنحو القرآني شواهد وقواعد للظفر.

وهذه الدراسة حين تحليل بياناتها وتفسيرها تستعينُ بنوعَينِ من تحاليل النص، وهما:

١) تحليل المحتوى: عبارة عن تنظيم واستخلاص البيانات التي تم جمعها، واستخلاص الاستنتاجات الواقعية منها. وينبغي أن يكون التحليل من البنية السطحية الواسعة (تحليل واضح) أو لهيكل عميق (تحليل كامن) (Bengtsson, ٢٠١٦).

ويُستَخْدَمَ هذا التحليل مع الآيات القرآنية برواية حفص عن عاصم التي تعبّر عن القيم الاجتماعية بطريقتينِ: استنباطية واستقرائية. وأما الأول فهي تحديد آيات القرآن التي تحتوي على رسالة القيم الكلية الاجتماعية وفقاً لملامح مكيّة الآيات والسور انطلاقاً من أنَّها تحمل رسالة عامّة لا خاصة، ومعظم هذه السور تستخدم عبارة "يا أيها الناس" (السيوطي، ١٩٧٤).

وأما الطريقة الاستقرائية فهي تحليل الآيات القرآنية برمتها بغضّ النظر عن مكية السور ومدنيتها، ما دامت تحوي الرسالة العالمية بخصوص القيم الاجتماعية العالمية، زيادة على أنَّ بعض السور المدنية كذلك فيها عبارة "يا أيها الناس" مع أن مثل هذه السور موجَّهة على وجه التحديد إلى المسلمين والمؤمنين (Dziki Nirwana، ٢٠٠٨).

٢) التحليل الموضوعيّ: هو إحدى الطرق لتحليل البيانات بهدف تحديد الأنماط أو الموضوعات من خلال البيانات التي جمعها الباحثون (Heriyanto, ٢٠١٨). ولذا، فإن هذه الدراسة بعد جمع الآيات القرآنية وتصنيفها وفقاً للقيم الاجتماعية، تصنف هذه المادة وتحللها وفقاً لموضوعات النحو العربي لتكون شاهداً لغوياً نحوياً معبراً عن القيم النبيلة، زيادةً على إثبات القاعدة النحوية. وفي هذا التحليل، تقترح

الدراسة هيكل منهج النحو القرآنيّ القائم على القيم النبيلة الاجتماعية الكلية كما هو موضح أسفله مع تحديد أساس التبويب.

	المرحلة	وصف العملية	التطبيق والتكيف
١	التعرف على البيانات	نسخ البيانات (إذا لزم الأمر)، وقراءتها وإعادة قراءتها، مع تدوين الأفكار الأولية	الكشف الإطار القيم النبيلة الكلية التي أثبتت (Musling et al., ٢٠٢٠) وتحديده مع النحو العربي
٢	البحث عن المواضيع	تجميع الرموز في موضوعات محتملة، وجمع جميع البيانات ذات الصلة بكل موضوع محتمل.	استنادًا إلى إطار العمل بالقيم الكلية (Musling et al., ٢٠٢٠)، تركز الدراسة على المجموعة الثالثة التي لها علاقة مع الآخرين.
٣	مراجعة المواضيع	التحقق مما إذا كانت الموضوعات تعمل فيما يتعلق بالمقتطفات المشفرة (المستوى ١) ومجموعة البيانات بأكملها (المستوى ٢)، وإنشاء "خريطة" موضوعية للتحليل.	تقوم هذه العملية باستخراج الميزات والقيم الموجودة في المجموعة ٣. ثم إثبات عالميتها من خلال ربط تلك القيم بالمعتقدات المشتركة الموجودة في الديانات الأخرى مثل المسيحية والهندوسية والبوذية.
٤	تحديد وتسمية الموضوعات	تحليل مستمر لتحسين تفاصيل كل موضوع، والبيانات الإجمالية التي يمكن أن يعطيها التحليل، وإنشاء تعريفات وأسماء واضحة لكل موضوع	تتم مطابقة القيم من القرآن مع فصول النحو العربي المناسبة. وتتم هذه العملية أيضًا بشكل عكسيّ (النحو العربي إلى القيم النبيلة).

٥	إنتاج التقرير	الفرصة الأخيرة للتحليل. اختيار أمثلة مقتطفات حية ومقنعة، والتحليل النهائي للمقتطفات المختارة، وربط الجزء الخلفي من التحليل بسؤال البحث والأدب، وإنتاج تقرير علمي للتحليل	الإثبات بأن القيم النبيلة لمجموعة ٣ أو القيم الكلية الاجتماعية التي تمت مطابقتها في النحو العربي قابلةٌ للاستخدام كمواد منهج لشواهد النحو العربي في إطار تعليمي قائم على القيم.

الجدول (١): مراحل تحليل البيانات (Braun & Clarke، **٢٠٠٦)**

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

هيكل منهج النحو القرآنيّ القائم على القيم النبيلة الاجتماعية الكلية في الدراسة:

- **أساس التبويب في هذا المنهج:**

١- على أساس الموضوعات النحوية لكتاب اللغة العربية المقرّر للمدرسة الثانوية -السنة الرابعة والخامسة- على مستوى ماليزيا من وزارة التعليم الماليزية؛ لينسجم مع مقتضيات الفلسفة التربوية الوطنية في بناء الإنسان المتوازن جسمياً وروحياً، عقلياً وعاطفياً (ينظر: اللغة العربية المعاصرة للسنة الرابعة، ص iii)

٢- توزيع الموضوعات النحوية قائم على مكوّنات الجملة من العملية الإسنادية ومكمّلاتها. ولذا، فإنه يختلف عمَّا ورد في الكتاب المقرَّر؛ لعدم مراعاته للتسلسل المنطقيّ للأبواب النحويّة بما أنَّ النحو يبحث في بناء الجملة بصورتها الأصليّة، وما يطرأ عليها من تحوّلات تحقيقاً لأغراض الكلام.

الجدول (٢): هيكل المنهج المقترح مع الإشارة إلى موضع الباب/الموضوع النحويّ في الكتاب المقرّر:

توزيع الموضوعات النحوية بالترتيب المعدّل المقترح (لهذه الدراسة)، مع العلم أنَّها قابلة للتعديل حسب المادة المحلَّلة وفقاً لنتيجة السؤالين الأول والثاني من أسئلة الدراسة	**موضعه في الكتاب المقرر (سنة، وحدة)**
❖ **شواهد النحو القرآنية ذات القيم الاجتماعية لأبواب العمليّة الإسناديّة:**	
- **الجملة الاسميّة**	(٤، ٣٢)
- **المبتدأ**	(٤، ٦١)
- **الخبر وأنواعه**	(٤، ٦٢)
- **كان وأخواتها**	(٤، ٧٢)
- **إنّ وأخواتها**	(٤، ٧١)
	(٤، ٣١)

– الجملة الفعلية	(٤، ٤١)
– الفعل اللازم والفعل المتعدي	(٤، ٤٢)
– الفاعل	(٤، ٥٢)
– نائب الفاعل	
❖ شواهد النحو القرآنية ذات القيم الاجتماعية لأبواب مكمِّلات العمليّة الإسناديَّة:	
– المفعول به	(٤، ٥١)
– المفعول المطلق	(٥، ٣١)
– المفعول معه	(٥، ٤١)
– المفعول لأجله	(٥، ٣٢)
– المفعول فيه	(٥، ٢٢)
– الحال	(٥، ٢١)
– التمييز	(٥، ٥٢)
– العدد والمعدود	(٥، ٦)
– النداء	(٥، ٥١)

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الجدول (٣): خلاصة مشكلة الدراسة وأهدافها ومنهجها

مشكلة الدراسة	أهداف/أسئلة الدراسة	المنهج
اقتصار شواهد تعليم النحو العربي في المنهج التعليميّ الماليزيّ على الأمثلة المصنوعة في وصف القواعد وعدم ربطها بالقيم الكلية التي تسهم في بناء المجتمع المتكامل.	١. ما القيم النبيلة الاجتماعية في القرآن الكريم؟ • الكشف عن القيم النبيلة الاجتماعية في آيات الذكر الحكيم.	جمع البيانات: الاستقراء والاستنباط معاً للآيات القرآنية. تحليل البيانات: تحليل المحتوى: تحليل الآيات القرآنية التي تحتوي على القيم الاجتماعية، مستعيناً بكتب التفاسير.
	٢. كيف تكون عالمية تلك القيم في الديانات الأخرى؟ • إثبات عالمية هذه القيم الاجتماعية.	مطابقة ما أوحت إليه الآيات القرنية من القيم الاجتماعية النبيلة بما وردت في الديانات الثلاث الأخرى (المسيحية والهندوسية والبوذية) لإثبات عالمية تلك القيم.
	٣. ما شواهد النحو القرآنية التي تعبّر عن تلك القيم ؟ • تحديد شواهد النحو القرآنية التي تعبّر عن تلك القيم الاجتماعية.	التحليل الموضوعيّ: تصنيف وتحليل الآيات القرآنية المحتوية على تلك القيم وفقاً لموضوعات النحو القرآنيّ القائم على القيم النبيلة الاجتماعية الكلية.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA